أم أنه كان يسخر من هذه اللغة المشابهة التي يستخدمها الخصم لإثارة الحماس القتالي في نفوس الفتيان . ويشبه ذلك ، هل الغنائية السادسة شعيرة رزينة نحو نوع من قوة الحياة ـ أم أنها مجرد استهزاء منافقين يرددون هذه الشعيرة ؟ هل الغنائية الأولى تمجيد واحتفال بالقلة المعزولة التي يهمها مصير انجلترا ـ أم أنها سخرية لاذعة ، ومن الداخل ، من تشنج وصد جماعة أودن المتعجرفة ؟ فنغم القصيدة يتراوح بين البطولة والسخافة ؛ وفي الحقيقة هناك اسطر تثير إشارات يستحيل تسميتها بهذه أو بتلك :

ثم في اوروبا الباردة ، وفي منتصف
دمار الخريف ،
وقف كريستوفر ، وقد سطر وجهه بالوله
في مقدمة الجهل ـ « أخبر الانجليزي » ،

وهو يرتجف ،

« الانسان شبح »[٢٤]

ان هذا النغم الممزوج بطريقة ملفتة للنظر هو ميزة « الغنائية الثالثة » . فالقصيدة تخلد قصة عودة الى المدرسة مع وجود ارتباط متبادل بين مرح (التلميذ) او (الناظر) وبين نكهة الملحمة ؛ وفي منتصف القصيدة يأخذ النغم في التجذر